ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشي وقر في صدره
رضي الله عنه ولا شك ان في ذلك متعلقا بقواعد الدين
غير خارج منها وما كان من قواعد الدين لم يكن خافيا
لظواهرها على غيره وقال سهل التستري رضي الله
عنه للعالم ثلاثة علوم علم ظاهر يبذله لاهل الظاهر
وعلم باطن لا يسعه اظهاره الا لاهله وعلم هو بينه
وبين الله لا يظهره لاحد وقال بعض العارفين
افشا سر الربوبية كفر وقال بعضهم للربوبيه
سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوه سر لو كشف لبطل
العلم وللعلم سر لو ظهر لبطلت الاحكام وهذا القايل
ان لم يرد بذلك بطلان النبوة في حق الضعفا لقصور
فهمهم فما ذكره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض
وان الكامل من لا يطفي نور معرفته نور ورعه ويدرك
الورع النبوة **مسيلة فان قلت** هذه الايات
والاخبار يتطرق تاويلات فبين كيفية اختلاف
الظاهر والباطن فان الباطن ان كان مناقضا للظاهر
ففيه ابطال الشرع وهو قول من قال ان الحقيقة
خلاف الشريعة وهو كفر لان الشريعة عبارة عن
الظاهر والحقيقة عن الباطن وان كان لا يناقضه ولا
يخالفه فهو هو فيزول به الانقسام ولا يكون للشرع
سر لا يفشى بل يكون الخفي والجلي واحدا فاعلم ان هذا
السوال يحرك خطبا عظيما وينجر الي ويخرج عن مقصود
علم المعاملة وهو غرض هذه الكتب فان العقايد التي
ذكرناها من اعمال القلوب فقد تعبدنا بتلقيها
بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها لا بان يتوصل
الى ان ينكشف لنا حقايقها فان ذلك لم يكلف به كافة الخلق
ولولا انه من الاعمال لما اوردناه في هذا الكتاب ولولا

انه

انه عمل ظاهر القلب لا عمل باطنه لما اوردناه في الشطر
الاول من الكتاب وانما الكشف الحقيقي هو صفة سر
القلب وباطنه ولكن اذا انجر الكلام الى تحريك خيال
في مناقضة الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز
في حله فمن قال ان الحقيقة تخالف الشريعة او الباطن
يناقض الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان
بل الاسرار التي يختص المقربون بدركها ولا يشاركهم
الاكثرون في علمها ويمتنعون عن افشايها اليهم ترجع
الى خمسة اقسام **الاول** ان يكون الشي في نفسه
دقيقا تكل اكثر الافهام عن دركه فيختص بدركه
الخواص وعليهم ان لا يفشوه الي غير اهله فيصير
ذلك فتنة عليهم حيث تقصر افهامهم عن الدرك
واخفا سر الروح وكف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بيانه من هذا القسم فان حقيقته مما تكل الافهام
عن دركه وتقصر الاوهام عن تصور كنهه ولا تظنن
ان ذلك لم يكن مكشوفا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فان من لم يعرف الروح فكانه لم يعرف نفسه فكيف
يعرف ربه سبحانه ولا يبعد ان يكون ذلك مكشوفا
لبعض الاوليا والعلما وان لم يكونوا انبيا ولكنهم يتادبون
باداب الشرع فيسكتون عن ما سكت عنه بل في
صفات الله عز وجل من الخفايا ما تقصر افهام
الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها الا الظواهر للافهام من العلم والقدرة
وغيرهما حتى فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموها الي
علمهم وقدرهم اذ كان لهم من الاوصاف ما يسمى علما وقدرة
فيتوهمون ذلك بقدر مقايسه ولو ذكر من صفاته ما ليس
للخلق مما يناسبه بعض المناسبة حتى لم يفهموه بل لذة

Copyright © King Saud University